ورشة عمل " العالم الرقمي وثقافة الطفل العربي"

القاهرة: 28-29 ديسمبر / كانون الأول 2019

ورقة بعنوان: "منهجية قياس جاهزية الأطفال لعصر الثورة الصناعية الرابعة"

د. نجوى الفزّاع غريس أستاذ علوم التربية بالمعهد العالي للتربية والتكوين المستمر-تونس

ملخص:

تنطلق الورقة بلمحة سريعة عن سمات عصر المعرفة والتحولات العميقة التي رافقته في الإنتاج والعمالة والتربية والمجتمع والإنسان ذاته، والتي بشر "كلاوس شواب"، مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي، في منتصف العام الماضي 2017 بأنها ستشكل مستقبلاً جديداً للعالم بأسره في شتى مجالات الحياة. من هنا جاء الاهتمام المتزايد بمهارات المستقبل والتفكير في كيفية إعداد الأجيال القادمة وتمكينهم. وقد كان المجلس العربي، بالشراكة مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فى التجاوب مع هذه المستجدات من خلال سعيه إلى البحث في مسارات وآليات تمكين الطفل العربى فى عصر الثورة الصناعية الرابعة.

في هذا الإطار، تندرج هذه الورقة التي تستهدف اقتراح منهجية لقياس جاهزية الأطفال لعصر الثورة الصناعية الرابعة من أجل وضع رؤية تربوية متطورة تقوم على "بنية مفاهيمية وقيمية متكاملة مترابطة" تمكّن الطفل من التسلّح بالمهارات الضرورية ليتفاعل بكفاءة مع عالم جديد لم يُبح بعد بكل معالمه. وللغرض تقترح الورقة مخططا منهجيا تناولت فيه أهمّ الجوانب المتعلقة بعملية قياس الجاهزية، وطرحت للنقاش جملة من المسائل المتعلقة بإنجاز الدراسة والمسح الميداني خاصة. وتتمثل الخطوط الكبرى للورقة في ما يلي:

- الجانب المفاهيمي بإبراز مختلف المبادرات الدولية والإقليمية المتداولة حاليا، والتي من خلالها يمكن أن نلامس كيفية مقاربة أبعاد الجاهزية ومتطلباتها. وإجمالا يبدو هناك إجماع على أنّ هناك حاجة إلى حزمة من المهارات المتعلقة خاصة بالتعلم مدى الحياة، تكملها مجموعة من المهارات الشخصية والاجتماعية والكونية (المهارات اللينة Soft skills) وكذلك المهارات المتعلقة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- والإجراءات المنهجية الممكنة، خاصة في ما يتعلّق بطرق قياس الجاهزية وشروطها، وأنواع الأدوات المطلوبة، وإشكالية انتقاء العينة أو العينات. وتتلخص الخطوط الكبرى للجهاز المنهجي في النقا التالية:
  - المرحلة الأولى: ضبط مفهوم الجاهزية وركائزها. وهذا يستوجب الانطلاق بمراجعة مستفيضة للأدبيات المهتمة بالثورة الصناعية الرابعة والدراسات الاستشرافية المهتمة بإعداد النشء والملامح المطلوبة فيه. تنتهي هذه العملية

بتحديد قائمة أولية من الملامح المرتقبة، تعرض تاليا في ورشة مختصة على مجموعة من الخبراء والمختصين لمناقشتها والتصديق عليها.

- المرحلة الثانية: وضع الجهاز المنهجي للدراسة، الذي يمكن أن يعتمد قياسا مباشرا للمهارات والمعارف والقيم باستخدام اختبارات ومقاييس تستجيب للمواصفات العالمية، أو قياسا غير مباشر عبر الدراسات المكتبية واستطلاع آراء المختصين وذوي العلاقة. هذا إلى جانب دراسة البيئات التمكينية المسؤولة مباشرة أو المساهمة في تمكين النشء وإكسابهم مقومات الجاهزية لعصر الثورة الصناعية الرابعة. أما تحديد مستويات الجاهزية فيمكن أن يكون وفق مقاربة كمية أو/و مقاربة نوعية.

علما أن هاتين الطريقتين تختلفان من حيث:

- ثقل الجهاز المنهجي: إجراءات بناء الأدوات التي ستستخدم في القياس والتحقق من مقاييسها السيكومترية
- تكلفة الإنجاز: الموارد المادية والبشرية والزمنية اللازمة لإنجاز مختلف مراحل الدراسة
- قيمة النتائج العلمية: دقة التشخيص وموضوعية الاستنتاجات التي ستفضي إليها عملية القياس

- المرحلة الثالثة: إنجاز عملية القياس. وهذا يستوجب تأمين جملة من العمليات الأساسية المتمثلة في بناء الأدوات (الاختبارات، الاستبانات، أدلة المحادثات والمناقشات البؤرية)، وتجريب الأدوات وتعديلها، وانتقاء عينة المسح الميداني (ضبط الفئة المعنية، الجهات أو المدن داخل البلدان المعنية، نسبة الأفراد...). ثم تنفيذ المسح الميداني في بلدان العينة (السعودية، مصر، لبنان، سلطنة عمان، الكويت، البحرين). وما يتبعه من عمليات تقنية متعلقة بتفريغ البيانات وتحليلها للانتهاء بصياغة التقرير النهائي ومراجعته من قبل قراء خارجيين.

بالرجوع إل الوثيقة الإطارية للمشروع، بالنظر إلى الفتة العمرية المقصودة (0 – 18 سنة) تكون الحالة المثلى للتمثيلية أن تغطي العينة معظم مراحل الطفولة، ومرحلة المراهقة وبدايات الشباب، تغطية جميع مراحل التمدرس. لكن هذا يتطلب موارد مادية وبشرية ولوجستيكية ضخمة. لذا حرصا على إيجاد توازن بين الواقعية والشروط المنهجية، فإن الورقة تطرح للنقاش جملة من المسائل منها: ما حجم الميزانية الموضوعة على ذمة الدراسة؟ ما المدة الزمنية القصوى المحددة للانتهاء تماما من الدراسة؟ ما هي فرص الدع اللوجستي المتوقعة من البلدان المعنية؟ ما الحد الأدنى للتغطية المنتظرة داخل الدول المعنية: الاقتصار على العواصم أم المدن الكبرى أم تمثيل المناطق؟ اقتصار المسح على روّاد مراحل التعليم أم سيشمل من هم خارجها أيضا؟ اقتصار المسح الميداني على مرحلة بعينها أم أكثر؟ الاكتفاء باستقصاء بأصحاب العلاقة المباشرة بالموضوع أي الأطفال والشباب أم سيشمل الأطراف المسؤولة عن إعدادهم من أصحاب القرار التربوي وفاعلين تربويين؟...

وهذه المسائل وغيرها إلى جانب تأمين مختلف مراحل الإنجاز السالف ذكرها تستوجب المبادرة بتشكيل فريق عمل متعدد التخصصات يتوزع على اللجان التالية:

- لجنة علمية للإشراف العلمي على مختلف العمليات ومناقشة الخيارات المنهجية.
- لجنة فنية لقيادة العمليات المتصلة ببناء الأدوات وتجريبها، وإدخال البيانات وتحليلها.
- أعضاء اتصال في البلدان المعنية لتأمين العمل الميداني. – فريق لوجستيكي لتسيير العمليات التنظيمية.